

دراسة حياة الشيخ الشعراوي العلمية

محمد إلياس
الباحث في القسم اللغة العربية
جامعة كشمير، سري نغر

مقدمة

هذا من سنن الله أن يبعث في كل زمان من يرث الأنبياء، ويجدد الدين الإلهي، ويذكر بالميثاق الذي غفل عنه الغافلون، ويعيدهم إلى الفطرة التي فطر الله الناس، ويهديهم إلى سواء السبيل. ومن بين هؤلاء الرجال الأفاضل والعلماء المخلصين الذين دافعوا عن الإسلام، وأضاءوا الطريق لعباد الله، وأشرب في قلوبهم القرآن فضيلة الشيخ "محمد متولي الشعراوي" الذي سلك في تفسير القرآن مسلكاً جديداً لم يدخله أحد قبله. نال الإمام الشعراوي منزلة مرموقة بين علماء عصره ومصره، فقد كان بحراً زخاراً في التفسير والحديث والفقه واللغة العربية بفروعها. وفي الصفحات التالية اذكر عن معالم حياة الشيخ الشعراوي؛ وعن أعماله وآثاره القيمة خاصة عن تفسيره العظيم وعن مكانته بين العلماء.

ولد الشيخ محمد بن متولي الشعراوي في يوم السبت ١٦ ربيع الثاني ١٣٢٩ هـ الموافق ١٥ ابريل ١٩١١ م بقرية دقادوس، ميت غمر، محافظة الدقهلية، مصر.

ولد الشيخ في أسرة لاهي بالغبية تماماً ولا بالفقيرة كلياً، بل أسرته متوسطة الحال، ومع ذلك طيبة الأصول حسباً ونسباً حيث يمتد نسبه إلى أهل بيت النبوة. كما جاء في كتاب "أنا من سلالة آل البيت" "أن الشيخ الشعراوي يمتد نسبه إلى الحسن والحسين رضي الله عنهما".

نشأته وتعليمه

فتح الشيخ الشعراوي عينه في أسرة متدينة، وبيئة علمية، وفي قرية يغلبها لون ديني واضح، أبوه فلاح أمي ولكن يحب العلم والعلماء، فأحب أن يسلك ابنه طريقاً يلتمس فيه العلم ويجالس العلماء. يقول الشيخ الشعراوي "تعلمت من قرية دقادوس، ومن أهلها الطيبين، ما لم أتعلم في الجامعة. فبلدنا كلها كانت محبة للعلم والعلماء. ويقول أيضاً: إني أخذت من أبي الفلاح الجزء الأكبر من ثقافتني، فحكايات أبي الفلاح الأمي كانت كثيرة جداً، وقد أعطتني كل واحدة منها الدرس المستفاد الذي لا يسقط من ذاكرتي أبداً"^١

فلبينة التي نشأ فيها الشيخ أثر كبير في تكوين شخصيته وسلوكه طريق العلم الشرعي. هو يقول عنها: "من حسن حظي أن البيئة التي نشأت فيها تتسم بالصلاح والتقوى، فأما عن بيئتي الخاصة فقد كان أبي رجلاً طيباً، وجدي كان رجلاً له في طريق الله مجال. والبيئة العامة التي أعيش فيها هي القرية، والقرية عادة لا توجد فيها المبالذ التي توجد في المدن. وكل هذا حصننا من السير في طريق الغوايات، لأنه لم يكن في محيطنا أسباب الغوايات"^٢

١ سعيد أبو العينين، الشعراوي الذي لا نعرفه، أخبر اليوم ١٩٩٥م، ص ١١ وما بعدها.

٢ محمد محجوب محد حسن، محمد متولي الشعراوي من القرية إلى العالمية، ص ٧ - ٨، مكتبة التراث الإسلامي.

٣ المصدر السابق نفسه.

٤ فاطمة السحراوي، الشيخ محمد متولي الشعراوي، مشوار حياتي آراء وأفكار، ص ٠٩.

- امتاز الشيخ من النشأة بالذكاء الشديد والتوفيق السديد.
- فقد حفظ القرآن في كتاب القرية وهو في سن العاشرة من عمره فقط.
- حينما فرغ الشعراوي من تحفيظ كتاب الله التحق بمعهد الزقايق الأزهرى، وحصل على شهادة الابتدائية سنة ١٩٢٦م، والثانوية سنة ١٩٣٢م.
- وفي السنة ١٩٣٢م انتقل إلى القاهرة ليلتحق بكلية اللغة العربية بجامعة القاهرة. فأخذ يغترف من العلم وينهل من معين العلماء ويستفيد من أمهات الكتب، حتى فأزمنها بشهادة العالمية سنة ١٩٤١م.
- ثم حصل على إجازة التدريس سنة ١٩٤٣م.
- عمله وتدرجه في الوظائف والمناصب:**
- من سنة ١٩٤٣م بدأ حياته العلمية حينما عُين مدرساً بمعهد طنطا الدينى الأزهرى، ثم بمعهد الزقايق والإسكندرية.
- وفي عام ١٩٥٠م انتقل الشيخ إلى المملكة العربية السعودية حيث عمل مدرساً للتفسير والحديث والعقيدة في كلية الشريعة بمكة المكرمة. ذلك بأن السعودية كانت قد بنت كلية الشريعة، وطلبت من الأزهر عشرة مدرسين للتدريس بالكلية، فبعث الأزهر العشرة ومن بينهم الشيخ الشعراوي. ومكث هنا عشر سنوات ثم عاد إلى مصر.
- في عام ١٩٦٠م عُين وكيلاً لمعهد طنطا الدينى الأزهرى.
- في عام ١٩٦١م تولى منصب مدير الدعوة الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية.
- في عام ١٩٦٤م عيّنه الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر مديراً لمكتبه.
- في عام ١٩٦٦م أختير رئيساً للبعثة الأزهرية بالجزائر.
- في عام ١٩٧٠م عُين أستاذاً زائراً بجامعة الملك عبد العزيز. بكلية الشريعة. بمكة المكرمة.
- رأى الناس الشيخ الشعراوي أول مرة على شاشة التلفاز المصري في برنامج "نور على نور" وذلك عام ١٩٧٣م.
- في عام ١٩٧٦م عُين وزيراً للأوقاف وشؤون الأزهر من قبل وزارة السيد ممدوح سالم. ولكن بعد عامين سنة ١٩٧٨م ترك الوزارة، وفرغ للدعوة والتأليف.
- في عام ١٩٨٠م اختير عضواً بمجمع البحوث الإسلامية.
- في عام ١٩٨٧م اختير عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- وكذلك كانت رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة قد اختارته عضواً بالهيئة التأسيسية؛

تكريماته

٥ ينظر: محمود جامع، وعرفت الشعراوي، ١٠ - ١١. ومحمد صديق المنشاوي، الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات، ص ٣١ وما بعدها. إبراهيم حسن الأشقر، فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، ص ٩٤ - ٩٥، دار الروضة للنشر والتوزيع، القاهرة.

إن للشيخ خدمات عظيمة وطويلة في مجال العلوم الإسلامية والعربية، وفي مجال الفكر والدعوة الإسلامية. فنظرًا لهذه الخدمات أكرمه بتكريمات عديدة.

- في عام ١٩٧٦ م نال الإمام الشعراوي "وسام الاستحقاق" من الدرجة الأولى بمناسبة بلوغه سن التقاعد.

في عام ١٩٧٨ م منح جائزة الملك فيصل

- في عام ١٩٨٣ م بمناسبة الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر منحه الرئيس المصري محمد حسني مبارك "وسام العلوم والفنون" من الطبقة الأولى.

- في عام ١٩٨٨ م أكرمه بجائزة الدولة التقديرية.

- في عام ١٩٩٠ م أكرمه بدرجة الدكتوراه الفخرية في الآداب من قبل جامعة المنصورة.

- في عام ١٩٩٨ م أختير كشخصية إسلامية لجائزة دبي^٦.

شيوخه وتلاميذه وأثاره:

شيوخه

تتلمذ الشيخ الشعراوي في رحلته التعليمية على أيدي كثير من الأساتذة والعلماء الكبار ومنهم:

- عبد المجيد باشا والشيخ عبد الرحمن الشهابي في الكتاب. - الشيخ مصطفى الصاوي والشيخ أحمد مكي في معهد الزقازيق.

ومن شيوخه في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر: - الشيخ ابراهيم حمروش شيخ الكلية. - محمد محي الدين عبد الحميد: يعد الشيخ رائدًا من رواد مدرسة التحقيق العلمي.

- محمد بن مصطفى المراغي: يعد الأستاذ المراغي علماً بارزاً من أعلام التفسير القرآني، وكان من تلاميذ الشيخ محمد عبده. وغيرهم.^٧

تلاميذه:

إن للشيخ دور هام في مجال التدريس والتعليم، فتتلمذ على يديه كثيرٌ من التلامذة والعلماء في حياته في مصر والدول العربية والإسلامية، وبعد موته أيضاً كثير من عشاق العلم ومحبي القرآن ينتفعون بعلمه.

ومن أبرز تلاميذه:

١ - العلامة الشيخ يوسف القرضاوي: عالم كبير وشهير في العالم الإسلامي، هو يقول: "أسعدني الله تعالى بأن درّسني

الشيخ الشعراوي البلاغة وأنا طالب في السنة الثالثة، وكان الشيخ الشعراوي بروح الشاعر وعقلية الأديب ومملكة المعلم كان

٦ ينظر: المصادر السابقة.

٧ ينظر: محمد صديق المنشاوي، الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات، ص ١٦ - ١٧. ومحمد زايد عبد الله، مذكرات إمام الدعوة، ص ٢ - ٤٣. ومحمد

محبوب محمد حسن، الشيخ الشعراوي من القرية إلى العالمية، ص ١٧ - ١٨.

يدرسنا كما نرى في التفسير الآن.^٨

٢ - الشيخ محمد صديق المنشاوي من أشهر القراء. إنه كتب كتاباً عن شخصية الشعراوي باسم " الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات"؟

٣ - الشيخ حسن الشناوي: هو شيخ من مشايخ الطرق الصوفية، يقول: "فضيلة أستاذي ومعلمي محمد متولي الشعراوي الذي كان أستاذاً لي، تلقيت العلم منه مشافهة، ثم بواسطة وسائل الأعلام".^{١٠}

٤ - طبيب مصري مشهور الشيخ الجميلي، هو يعمل صحفياً كاتباً في مجلة "طبيبك الخاص" ومحرراً بمجلة "منبر الإسلام" ومنتدباً لمجلة "الهلال"، أعد كتاب الفتاوى للشعراوي وعلق عليه"^{١١}

٥ - ابن الشيخ الشعراوي اسمه سامي محمد متولي الشعراوي، يعمل أميناً لمجمع البحوث الإسلامية بجامعة الأزهر، وغيرهم كثير من العلماء.

آثاره العلمية:

عاش الإمام الشعراوي سبعة وثمانين (٨٧) عاماً قضاها في خدمة الإسلام والمسلمين، وترك آثاراً ضخمة في مختلف العلوم والتخصصات. ولكن لم يكتب الشيخ كتاباً ولم يؤلف مؤلفاً بيده إلا قليلاً. فجميع الكتب والمؤلفات التي هي منسوبة إلى الشيخ وتحمل اسمه إنما هي في الحقيقة عبارة عن سلسلة دروسه ومحاضراته التي ألقاها خلال مسيرته العلمية، ومقالات نشرت في الصحف، فقام بجمعها ونشرها وترتيبها عدد من محبيه. فهي كما يلي:

١ - في القرآن وعلومه

- تفسير الشعراوي للقرآن الكريم. المسمى بـ "خواطر حول القرآن" في (٢٧) جزءاً.
- معجزة القرآن. (أحد عشر جزءاً). - الأمثال في القرآن. - مع القرآن وقصصه. - نظرات في القرآن. وغيرها من الكتب.

٢ - في الفقه الإسلامي

- الفتاوى الكبرى. - الحلال والحرام. - الفتاوى (عشرة أجزاء)
- الصلاة وأركان الإسلام. - ١٠٠ سؤال وجواب في الفقه الإسلامي (جزءان). وغيرها...

٣ - في العقيدة والأخلاق

- الله والكون. - الإسلام عقيدة ومنهج. - القضاء والقدر.
- الأدلة المادية على وجود الله. - السحر والحسد. وغيرها..

٨ كلمة ألقاها الشيخ يوسف القرضاوي في حفل تكريم الشيخ الشعراوي بجائزة دبي للقرآن الكريم لشخصية عام ١٩٩٨م

www.youtube.com.

٩ إبراهيم حسن الأشقر، فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، ص ٨٣.

١٠ بدوي محمد طه، قالوا عن الشعراوي بعد رحيله، القاهرة دار الأمين ص ٥٩.

١١ ينظر: محمد متولي الشعراوي، ص ١٤.

٤- في السيرة النبوية

- معجزات الرسول. - الإسراء والمعراج.
- السيرة النبوية. - الشمائل المحمدية ورد شهادات المستشرقين. وغيرها..

٥- في الفكر الإسلامي

- الإسلام بين الرأسمالية والشيوعية. - قضايا معاصرة. - شهادات وأباطيل لخصوم الإنسان والرد عليها.
- عدالة الله. - الشورى والتشريع في الإسلام، - الإسلام والمرأة.

٦- في بحوث عامة

- التربية الإسلامية. - الإنسان والشیطان. - الكهف. - أعداء الإسلام.
- قضايا إسلامية. - مريم والمسيح علمهما السلام. وغيرها من الكتب.

وفاته

توفي الإمام الشعراوي بعد ما عاش حياة حافلة و مليئة بجهود جبارة، سيقى أثرها طويلاً في مجال العلوم الإسلامية، والفكر والدعوة الإسلامية، خاصة في خدمة التفسير القرآني.

يقول الشيخ محمد صديق المنشاوي: " توفي الشعراوي - رحمه الله - في فجر يوم الأربعاء الثاني والعشرين من صفر ١٤١٩ هـ السبع عشر من يونيو ١٩٩٨ م، ودعت الأمة الإسلامية بقلوب حزينة و عيون باكية عالمها الجليل، وفقيدها الكبير الشيخ محمد متولي الشعراوي.

لقد كان الشعراوي أحد المجددين في الإسلام... فبكته الأمة، وبكاه العالم الإسلامي، فقد كان علماً من أعلامه البارزين، نسأل الله أن يتغمده برحمته، وأن يحشرنا وإياه مع الأنبياء والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً"١٢.

مكانة الشعراوي العلمية وثناء العلماء عليه

لقد نال الإمام الشعراوي منزلة مرموقة بين علماء عصره ومصره، بسعة علمه، وغزارة معرفته، وقوة أسلوبه، إنما هو في الحقيقة إمام من أئمة عصره، وعالم بارع مخلص من علماء دهره، وكان خطيباً بارعاً، داعية بليغاً، له أسلوب جذاب يتأثر به الناس كثيراً، فقد كان بحراً زخاراً في التفسير والحديث والفقه واللغة العربية بفروعها.

وقد أثنى عليه كثير من العلماء، هنا أُبين بعض أقول العلماء ثناءً عليه:

يقول الدكتور أحمد عمر هاشم - رئيس جامعة الأزهر: "من عدول أمتنا الإسلامية في هذا القرن، إمام الدعاة المجدد المجتبي المفسر والحافظ الحجّة الإمام الشعراوي رحمه الله، إنه واحد من الذين لهم قدم صدق عند ربهم، أحب القرآن، فأفاض إليه بأسراره.... برزت شخصيته متميزة في تفسيره، مؤثرة في الوجدان المسلم، إنه صاحب فكر معطاء"١٣.
ويقول أيضاً: "انطلق الشعراوي يفسر القرآن الكريم، ويحلل المعاني، ويقف مع كل آية وكلمة وحرف، ويسر المعاني

١٢ محمد صديق المنشاوي، الشعراوي وحديث الذكريت، ص ٨٧.

١٣ مذكرات إمام الدعاة، ص ١٥

العميقة، حتى يدركها العالم والجاهل، والمثقف والأثمي، وكان راحلنا عالماً وعاملاً بعلمه، فكان يصنع المعروف، وينفق آناء الليل وأطراف النهار، كانت تأتيه الجوائز المالية، والاستحقاقات فينفقها على طلاب العلم الفقراء ويبني المعاهد الأزهرية، والمدارس والمستشفيات، كما كان الشيخ الشعراوي وفياً كل الوفاء لجميع المعارف والأصدقاء".^{١٤}

ويقول الدكتور حمدي زقزوق - وزير الأوقاف المصرية -: " فقد عرفناه عالماً من أعلام الفكر الإسلامي، وقطباً من أقطاب المفسرين لكتاب الله - عز وجل - على هدى منه وبصيرة بأسلوب فريد يأخذ الألباب والعقول".^{١٥}

ويقول الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي: " الشيخ الشعراوي معلّم قلّ أن يوجد مثله، ومفسر للقرآن لا نظير له... وهو صوت للقرآن مسموع، وعلم للدعوة مرفوع، وهو إمام في التفسير متبوع، وهو لسان حق ومقول صدق، وهو شيخ الدعاة إلى الله عز وجل، وهو رجل القرن الأول في هذا القرآن".^{١٦}

ويصف الأستاذ عبد المنعم الصاوي الشيخ الشعراوي: "فضيلة الإمام محمد متولي الشعراوي بحر واسع العطاء، وأحاديثه شائقة لا تمل. وأهم ميزة يتميز بها أنه يعيش فعلاً في المعاني التي يشرحها، وتحس أنه قد تعمقها حتى صار جزءاً منها، أو صارت هذه المعاني جزءاً منه، تحرك لسانه ويديه وكل خلجاته...".^{١٧}

هذه نبذة من أقوال العلماء في مدحه وثنائه. قد طبعت كتب مشتملة على أقوال العلماء ثناءً عليه. مثلاً " قالوا عن الشعراوي بعد رحيله". و "عالم عصره في عيون معاصريه".

تفسير الشعراوي للقرآن الكريم

إن تفسير الشيخ الشعراوي للقرآن تقبله الله بقبول حسن حتى بلغت سمعته في الأفاق، بمنهجه المتميز وأسلوبه المؤثر وفكره السليم، وبهذا التفسير فاز الشيخ بإحداث صحوة دينية علمية جديدة، فالناس يتناقلون ويسجلون تفسيره في كل مكان ويستمتعون به.

وقد استغرق الشيخ أكثر عمره وجُلّ أوقاته في خدمة القرآن وتفسيره والدعوة إليه.

هو يقول: "فهذا حصاد عمري العلمي، وحصيلة جهادي الاجتهادي، شرفي فيه أني عشت كتاب الله وتطامنت لاستقبال فيض الله، ولعلي أكون قد وفيت جهد إيماني، وأديت واجب عرفاني أن تكون خواطري هذه مفتاح خواطر من يأتي بعدي، وكتاب الله لا تنقضي عجائبه، حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وحينئذٍ نعلم من الله ما آخره لمن هداه...".^{١٨}

يعد تفسيره من التفاسير التي اهتمت بالقضايا الاجتماعية، والتربوية، والقضايا اللغوية والنحوية والصرفية، واهتمت بإبراز بلاغة القرآن وبيان سر إعجازه في نظمه وأسلوبه.

وكذلك نال تفسير الشيخ الشعراوي في ذاكرة التاريخ منزلة بارزة كواحد من أهم وأبرز التفاسير، وكأول تفسير شفوي كامل للقرآن الكريم، قدم فيه صاحبه علم الطبري والقرطبي والرازي وابن كثير وغيرهم في لباس جديد وأسلوب سهل ميسور

١٤ الإمام الشعراوي مفسراً وداعية، ص ١٢٢

١٥ مذكرات إمام الدعاة ص ١١ - ١٢

١٦ كلمة ألقاها الشيخ يوسف القرضاوي في حفل تكريم الشيخ الشعراوي بجائزة دبي للقرآن الكريم لشخصية عام ١٩٩٨م

www.youtube.com.

١٧ عالم عصره في عيون معاصريه، ص ٨.

١٨ محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج ١ في بداية تفسيره، ص ٤.

تتسابق اليه العلماء قبل العوام والعوام قبل العلماء-

وان كان الإمام الشعراوي قد وضح في مقدمة تفسيره أن "خواطري حول القرآن لا تعنى تفسيراً للقرآن، وإنما هي هبات صفائية، تخطر على قلب مؤمن في آية أو بضع آيات" لهذا من باب التورع والتواضع، خوفاً من أن يكون في أقواله ما لا يتفق مع مراد الله تعالى. لأننا إذا قرأنا تفسير الشعراوي فلا نشك في أن خواطره هذه من أجل التفاسير للقرآن الكريم. يقول الدكتور محمد رجب البيومي: تواضع الشيخ حين قرر أن خواطره لا تعنى تفسيراً للقرآن مع أنها من صميم التفسير، واسم المجلدات التي ظهرت هو "تفسير الشعراوي" ولعل هذا التواضع مبعثه الاحتراز الشديد أن يكون في خواطره ما لا يتفق مع مراد الله^٢:

فخلاصة القول إن الشيخ الشعراوي كان داعياً مريباً، ومرشداً حكيماً، وعالمياً بصيراً بزمانه، والتقلبات في التوجيهات والأراء، فكان مستحقاً بلقب "إمام الدعاة" عاش الشيخ حياة علمية وعملية عريضة، مليئة بجهود جبارة، سيبقى أثرها طويلاً في مجال العلوم الإسلامية، والفكر والدعوة الإسلامية، ومن بين تلك النشاطات العلمية والعملية العريضة اشتهر دروسه القيمة النافعة للقرآن الكريم، حتي تعد من أحسن تفاسير المتأخرين وأجلها وأعظمها، وتعد نموذجاً مثالياً حياً لعبقرية الشيخ وحكمته- نفعنا الله بعلمه الواسع وفكره المستقيم.

المصادر والمراجع

- ١- الشعراوي، محمد متولي: تفسير الشعراوي، مصر، دار أخبار اليوم.
- ٢- أبو العينين، سعيد: الشعراوي الذي لا نعرفه، مصر، دار أخبار اليوم، عام ١٩٩٥م.
- ٣- محجوب حسن: محمد متولي الشعراوي: من القرية إلى العالمية، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، عام ١٩٩٣م.
- ٤- المنشاوي محمد صديق: الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات، القاهرة، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، عام ١٩٩٨م.
- ٥- بدوي طه: قالوا عن الشعراوي، القاهرة، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع، عام ١٩٩٩م.
- ٦- عبد الله محمد زايد: مذكرات إمام الدعاة، القاهرة، دار الشروق، عام ١٩٩٨م.
- ٧- البيومي، محمد رجب: محمد متولي الشعراوي جولة في فكره الموسوعي الفسيح، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، عام ١٩٩٩م.

١٩ محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي ج ١، ص ٩.

٢٠ د محمد رجب البيومي، محمد متولي الشعراوي جولة في فكره الموسوعي الفسيح، ص ٦٧.

